

الخطاب الرئيسي في احتفال تخرّج طلاب البكالوريوس

منى الياس الهراوي

3 حزيران 2017

شكراً أيها الرئيس خوري، أعضاء مجلس الأمناء، أعضاء الهيئة التعليمية،

السيدات والسادة، الضيوف الكرام،

المتخرجون والأهل الأعزاء

أنا فخورة جداً لوقوفني بينكم اليوم في حرم الجامعة الأميركية في بيروت، وهي جامعة مرموقة وعزيزة على قلبي بشكل خاص. لسنوات عديدة حلمت بمتابعة دراستي الجامعية في الجامعة الأميركية في بيروت، لكن هذا لم يحدث لسوء الحظ.

أعزائي متخرّجو العام 2017

هذا الحفل هو لكم و الثالث من حزيران 2017 سيبقى يوماً لا ينسى في حياتكم. إن جيلكم، الذي طبعته ثورة التكنولوجيا والاتصالات، مختلف حقاً عن جيلي. وهو بالتأكيد أكثر تحدياً. ولهذا يسرني أن أطلعكم اليوم على قصتي مع الجامعة الأميركية في بيروت وتجربتي في المجالات الاجتماعية والإنسانية، علماً أن الجامعة الأميركية في بيروت تركز على القيم الأخلاقية والتفاني والثقافة والعافية ... إعجابي بالجامعة الأميركية في بيروت بدأ منذ مدة.

قبل 26 عاماً، وكان العديدون منكم لم يولدوا بعد، احتفلنا بالذكرى السنوية المئة والخامسة والعشرين لتأسيس الجامعة الأميركية في بيروت، منارة الشرق الأوسط للتعليم والرعاية الصحية. كان ذلك في تشرين الثاني 1991 و كنت في نيويورك لخطاب رئيسي في فندق والدورف أستوريا. العلم اللبناني عند مدخل الفندق كان ولا أكبر.

ولكن قبل يوم من الحدث المقرّر في نيويورك، اضطرت لتعديل خطابي المقرر. إتصل بي زوجي الرئيس الياس الهراوي وأخبرني أن مبنى كولج هول قد نسف. سارع الياس إلى موقع المبنى المدمر وبذل جهوداً لحشد المجموعات اللبنانية في عملية الاغاثة وفيما بعد إعادة بناء ذلك المبنى، ذلك النصب الثقافي المرجعي.

ابتداءً من تلك اللحظة، استمرت علاقتي بالجامعة الأميركية في بيروت على العديد من الصُعد من خلال دعمي المستمر لجمعية الخريجين وللمؤتمر الطبي للشرق الأوسط ولصناديق المنح الدراسية.

زملائي المتخرجين،

يوم أمس، في 2 حزيران 2017، تعزّزت علاقتي بالجامعة الأميركية في بيروت عندما منحتني الرئيس خوري وأمناء الجامعة الدكتوراه الفخرية في الإنسانيات.

الرئيس خوري وأعضاء الهيئة التعليمية،

أنا شاكرة ومتأثرة لحصولي على الدكتوراه الفخرية. لقد منعتني ظروف عائلية من الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت. فقدت والدي وأنا صغيرة السن فلم أتمكن من الحصول على التعليم العالي.

أعزائي المتخرجين،
أود أن أتناول أهمية الفرصة التي أعطيت لكم. أرجوكم لا تستهينوا بها وتعتبروها فرصة مجانية. كونوا ممتنين لأهلكم الذين مكنوكم من الانضمام إلى هذه الجامعة العريقة. أنا اضطررت للعمل لأحصل تعليمي. وكما تتصورون لم يكن الأمر سهلاً. المسيرة كانت مليئة بالنكسات.
إلا أن التزامي كان نابعاً من القلب. وساعدني تفاؤلي الفطري وعزمي القوي وروحي القتالية في الوصول إلى الأهداف التي حددتها لنفسِي. لما كان ذلك ممكناً من دون الدعم المتواصل من زوجي الراحل الياس الهرابي، الذي كان يؤمن بي بشدة وشجّعني على تحقيق أهدافي.

في بلد مزقته حرب أهلية مدمرة لست عشرة عام، توجّب فعل الكثير. والأولوية كانت الإغاثة الإنسانية.

بدأت البحث عن وسائل جديدة للتخفيف من المعاناة السائدة. وهذا ما دفعني إلى العمل على تحسين وضع أقل الفئات يُسرّاً، وأكثرها احتياجاً، ولا سيما الأطفال.
أنا فقدت طفلي الأول. كان صبيّاً جميلاً وعمره سنتين، بعد رعاية طبية مكثّفة. موته دمّرني.

منذ ذلك الحين، أفكر دائماً بالأهل الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف علاج أطفالهم.

أنا أوّمن أن لكل طفل الحق بصحة أفضل؛ هذه قناعتِي في الحياة، والسبب الذي جعلني أنشئ في العام 1991، جنباً إلى جنب مع سيدات متفانيات، لجنة مكلفة بتزويد الأسر النازحة بالمساعدة الطبية والاجتماعية والتعليمية. وبعد عامين من العمل التطوعي على الأرض في تماس مباشر مع مئات الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة من دون علاج طبي مناسب، تكوّنت فكرة إنشاء مركز متخصص.

البداية كانت مع أول تيليتون وقد أقيم هذا الحدث الأول من نوعه في لبنان في أيار 1993. ونجح بحشد أمة بأكملها لجمع التبرعات وشكّل عملاً اجتماعياً هاماً وحركة تضامن لدعم الأطفال المصابين بأمراض مزمنة.

في العام 1994 أصبح الحلم حقيقة. وفتح مركز الرعاية الدائمة أبوابه للأطفال المصابين بالثلاسيميا والسكري - النوع الأول.

ويعالج المركز حالياً أكثر من ثلاثة آلاف مريض. وتندرج مهمته في سياقين رئيسيين: علاجي ووقائي. ويهدف المركز إلى تحسين نوعية الرعاية الصحية للأطفال ورعاية أجيال مقبلة صحية من خلال حملات واسعة النطاق للوقاية والتوعية.

وبما أن الأمراض المزمنة تشكّل عبئاً ثقيلاً على كاهل الأسر والمرضى، فقد اعتمد المركز نهجاً شاملاً من خلال فريق متعدّد التخصصات يوفر الرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية للمرضى اليافعين، إلى جانب الأدوية اللازمة. هذا النهج يمكّن المرضى أن يصبحوا مستقلين يواجهون تحديات الحياة بثقة كبيرة بالنفس.

وقد نجح المركز في تنفيذ برنامج وقائي وطني يركز على الفحص قبل الزواج والتحرّي الطبي وتقديم المشورة حول الأمراض الوراثية مما أدى إلى انخفاض ملحوظ في الإصابات الجديدة بالثلاسيميا في لبنان.

وقد تحقّق ذلك بفضل فريق رائع من احترافيي الرعاية الصحية، بينهم العديد من خريجي الجامعة الأميركية في بيروت، مثلكم تماماً.

وفي العقد الماضي، كبر تفاؤنا بإمكانية توفير علاج شفائي للأطفال. في العام 2006، أرسلنا 35 مصاباً يافعاً بالثلاسيميا إلى إيطاليا لتلقي زراعة لنقي العظم. ومؤخراً، باشر المركز برنامجاً مشتركاً مع وزارة الصحة العامة لإجراء عمليات زرع نقي العظم في لبنان، بالتعاون مع المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت. وقد شُفي سبعة أطفال حتى اليوم. وأنا فخورة أيضاً أن أذكر أنه في الأعوام الإثني عشر المنصرمة، شبَّ صغارنا في جوٍّ محفّز وأصبحوا أفراداً منتجين في المجتمع. أكثر من أربعمئة منهم تخرّجوا من الجامعات، مثلكم. هدفنا كان ويبقى تحسين نوعية خدماتنا إلى أقصى حدّ ممكن لنصبح مقياساً في مجال اختصاصنا ومرجعاً في تميّز الخدمة.

لقد تحدثت بإسهاب عن مشروعي الرعي الرئيسي، وهو مركز الرعاية المزمّنة. ولكن هناك العديد من المنظمات غير الحكومية اللبنانية الأخرى التي تعمل على مساعدة ودمج الأيتام والمحتاجين والمعاقين جسدياً وعقلياً ومدمني المخدرات و"المنسيين" في المجتمع...

نحن نعولّ عليكم، رجالاً ونساءً على حد سواء، لقيادة المسار من خلال العمل جنباً إلى جنب مع مواطنكم... وأنا أعلم أن الطريق لن يكون سهلاً، ولكن استمروا في المحاولة. وكما قال ونستون تشرشل: "لن نستسلم أبداً، أبداً، أبداً".
أعزائي المتخرجون،

اسمحوا لي أن أشارككم بتواضع تجربتي التي تتجاوز رعاية الطفل وتطال الميادين الاجتماعية والثقافية سعياً إلى تحسين وضع المرأة اللبنانية وحماية التراث الوطني اللبناني. وفي الواقع أنه خلال التحضيرات للمؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين في العام 1995، شددت على تحسين وضع النساء اللبنانيات فيما يتعلق بالمساواة في الجندر. وبعد توصيات إعلان بكين، أنشأت الحكومة اللبنانية الهيئة الوطنية للمرأة التي ترأسها بصفتي اللبنانية الأولى.

لقد وُضعت استراتيجية وطنية للمرأة اللبنانية بالتعاون مع منظمة "لجنة قضايا المرأة" الغير حكومية. وقد طبّقت إستناداً إلى بنك المعلومات الذي نُشر في العام 1997. لقد سجّلت تحسينات في أكثر من مجال وبرزت إنجازات رئيسية نحو رفع التمييز عن المرأة.

عزيراتي الأستاذات والمتخرجات في هذا الحفل إن أعدادكنّ تعكس التمكين الذي حققناه على مدى العقود القليلة الماضية، حيث يمكننا ملاحظة ما يلي: زيادة نسبة النساء في المستويات التعليمية المختلفة، نمو كبير في مشاركة المرأة في مهن التعليم والإدارة التعليمية، تزايد عدد النساء الحاصلات على التعليم العالي والداخلات في المهن الحرة. ومع ذلك، ما زلنا نجد نساءً قليلات في المناصب الأساسية. ووجودهم رمزي في صنع القرار الاقتصادي والسياسي.

يجب أن أعترف بأنه بالرغم من إنجازاتنا، فإننا لم ننجح في تحقيق جميع أهدافنا.

ولكن هذا لا يعني أننا يجب أن نستسلم. عليكم العمل بجدّ للمضي قدماً، وأن تضعن في الاعتبار أهمية المثابرة والعمل كفريق.

أخيراً، وليس آخراً، لقد شعرت دائماً بأن تراث لبنان أثمن من أن يُتجاهل. ومن الضروري حمايته واستعادته وتعزيزه. ولهذا الغرض، أنشأنا المؤسسة اللبنانية للتراث في العام 1996 لتلتزم بحماية تراثنا الوطني.

ومن بين منجزاتها الرئيسية، مساهماتها في إعادة تأهيل المتحف الوطني (1996-1999) وترميم لوحات نهر الكلب الأثرية وإقامة متحف للحياة الريفية في تربل ورأس بعلبك في البقاع. أشعر بأنني بحاجة إلى التأكيد على أن تراثنا الوطني مهم للغاية؛ فهو يعكس أكثر من 18 حضارة لامعة ومرموقة تتراعى عبر أكثر من ستة آلاف سنة من التاريخ. ومع ذلك، فالعديد من آثارنا مهدد باستمرار ليس فقط من العوامل الطبيعية ولكن بشكل خاص من البشر. ونحن نسعى جاهدين للحفاظ عليها وحمايتها باستمرار من خلال تعزيز أهميتها العالمية الاستثنائية. إن ماضينا هو هويتنا. ويعود الفضل إليكم، أيها المتخرجون الشباب الحاضرون هنا، وإلى مجتمعنا المدني، في الحفاظ على تراثنا الطبيعية والتاريخية والفنية والثقافية والبشرية وتطويرها وإحيائها لأجيال المستقبل.

أعزائي المتخرجون، كما قد ترون، لا زال أمامنا الكثير الذي يجب القيام به. لقد بدأت للتو رحلة يبدو أن لا نهاية لها إذا أردنا تحقيق أحلامنا. فلنحلم هذا المساء بلبنان تسود فيه الكرامة الإنسانية والنزاهة واحترام التنوع وتهمين فيه حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والحوار. والولاء فيه لوطننا هو أولوية على جميع الاعتبارات الأخرى.

نشأتي لم تكن سهلة. ثابرتُ لأجعل نفسي مساهمة في المجتمع. أحاول المساعدة قدر الإمكان. صدّقوني، بعد سنوات عديدة من العمل، ندرك أن اللحظات التي عشناها فعلاً كانت اللحظات التي فعلنا فيها الأشياء بروح من الحب.

إن تشجيعكم وتحفيزكم واجبٌ أشعر به من أعماق قلبي. الحياة تحدّي وعليكم دائماً أن تسعوا لتكونوا أفضل ما يمكن أن تكونوه، وأن تهدفوا إلى تحقيق أعلى الأهداف التي وضعتوها لأنفسكم.

تخرّجكم اليوم هو واحد من إنجازات عديدة قادمة ويمهّد الطريق لمسار جديد في حياتكم.

إبقوا متفائلين بتحقيق أهدافكم وإياكم أن تفقدوا الأمل.

تذكّروا أن الأحلام الكبيرة ليست ممنوعة على أحد.

العديد من أحلامكم ستجد طريقها إلى التنفيذ.

جدوا الوظيفة التي تحبّون. إذا لم تجدوها، إخلقوها.

علمكم هو مثل اعتزازكم ولا أحد يُمكن أن ينزعه منكم.

إنه طريقكم إلى الحرية.

أمنوا بنفسكم واعتبروا أخطاءكم تجارب تعليمية.

ستنجحون إذا أمنتم بنفسكم واعتبرتم الفشل بداية لا نهاية.

قد لا تفتح الأبواب بسهولة بعد التخرّج.

لكن الثقة بالنفس والأصالة والشفافية والنزاهة هي الطريق إلى النجاح.

تبيّنوا من أن تخرّجكم من جامعة عريقة مثل الجامعة الأميركية في بيروت لا يعني فقط الحصول على شهادة بل يجعل منكم أفراداً أكثر ثقافةً وتقياً للتنوع، يؤمنون بحرية القول ويعشقون الديمقراطية. لديكم

كل المهارات لتواجهوا الحياة مع احترام الآخرين ومعاملتهم بالتساوي واستعمال معارفكم لتحسين

البشرية.

استبقوا في فؤادكم زاوية لمن سيحتاجون مساعدتكم.
هذا سيمنحكم الكثير من الرضى والسعادة.
إبقوا أوفياء لجامعتكم ومعلميكم وأهاليكم وحافظوا على روابطكم مع أصدقائكم الجدد في الحرم الجامعي.
هذه سلسلة بشرية لا يسهل صنعها أو العثور عليها.

أنتم حاضر لبنان ومستقبله.
وهناك حاجة إليكم.
ومع ذلك، كما كتب جبران: "بيتكم لن يكون مرساة بل صارية".
احترموا جذوركم ووطنكم وماضيكم وعائلتكم ولكن اعرفوا أن الجذور المتحركة، جذور القلب والروح –
أقصد الحب والصدقة والوشائج التي ننسجها في الحياة، هي
الأقيم.

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم قاسي وصعب جداً: فالحروب والنزاعات المسلحة والعنف والإرهاب تهدد
الإنسان والأرض والحجر.

ولا يسعني إلا أن أتخيل المعجزات التي ستحدث عندما يتحقق الاستقرار في بلدنا وفي منطقتنا وفي جميع
أنحاء العالم.

في العام 1992، بعد عام واحد على سقوط كولدج هول، أنهى الرئيس الياس الهراوي خطابه في حفل
إعادة وضع حجر الأساس لإعادة بناء المبنى المدمر قائلاً: "كل حجر هو أساس لحجر آخر، مثل مهمة
لبنان حيث كل ضوء لديه ظل يحضّر لضوء جديد".
واليوم في هذا الثالث من حزيران 2017، أودّ أن أنهى كلمتي بالقول أن كل واحد منكم، أيها المتخرجون،
هو حجر الأساس والضوء.

أعزائي المتخرجون،
لكم، ولأهلكم، أخلص التهاني.
هذا اليوم هو بالتأكيد جسراً إلى مستقبل أفضل.

شكراً.